

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقية بحثية بعنوان:

التربية الذوقية للطفل في الإسلام

مقدمة إلى اليوم الدراسي:

أطفالنا والرعاية الصحية والتربوية

المنعقد يوم:

٥ إبريل ٢٠١١

أ. مصطفى منصور

محاضر غير متفرغ

الجامعة الإسلامية - غزة

التربية الذوقية للطفل في الإسلام

مقدمة

الإسلام دين شامل متكامل يربي أبنائه ويرعاهم في جميع سني عمرهم بل قبل أن يروا الحياة باختيار الزوجة والزوج الصالحين وما يلي ذلك من مراحل فهو يهتم بجميع الجوانب الروحية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية.

ولكل جانب تربيته فلم يغفل الإسلام أي نوع من التربيّات التي من شأنها أن تسمو بهذا النشء وهذه الطفولة التي تمثل الغد المشرق والفجر الباسم والمستقبل لهذا الدين وتمثل التربية الذوقية تربية نوعية خاصة قد اهتم بها الإسلام ليرقى بذوق أبنائه ومشاعرهم وأحاسيسهم يعلمهم الكلمة الطيبة والنظرة العفة والخطوة الطاهرة كل ذلك في تناغم وانسجام مع أنواع التربيّات الأخرى وأن المتأمل في واقع الأمة عامة والطفولة خاصة ليحزنه ويفزع ما يسمع ويرى مما أصاب ثوب الطفولة النقية من أدرا ن وتلوث أصاب عينها وفمها وأذنها فما عادت تقول إلا هجرا ولا تنطق إلا إثما ومهما كانت الأسباب والعوامل التي تقف خلف هذه المشكلة إلا أنها تثير في النفس شفقة وحرصا وسعيا لإنقاذ الطفولة من الجناية على أدبها وأخلاقها بفعل التربية المضادة التي يضخها الإعلام والفضائيات بزخم وقوة والتي جردت كثيرا من الأبناء أطفالا وبالغين من آدابهم وزينتهم ولوثتهم وحرمت الطفولة من نقائها فجعلتها تتلفظ بما لا يليق وتتصرف بما لا يحسن بعيدا عما انتهجه لها إسلامها من تربية تهذب أخلاقها وتضبط سلوكها وترقى بروحها.

إن افتقاد التربية الذوقية يؤدي إلى ضياع الكثير من الآداب التي نحن في حاجة لها وذلك نتيجة لاهتزاز المنظومة القيمية بفعل هجمات العولمة وضرباتها وعاند الإسلام والفكر التربوي الإسلامي لم يترك ولم يهمل تقويم السلوك ولا الخلق إلا أن هناك حاجة ماسة لتسليط الأضواء على تربية نوعية خاصة لتزويد من سمو أبنائها فتضبط سكناتهم وحركاتهم وهمساتهم. وإذا كان موقع الطفولة والاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمعات وتطورها فإن للطفولة في الإسلام موقعاً متميزاً يبدو ذلك جلياً في التوجيه القرآني والهدي النبوي والفكر التربوي يعكس اتجاهها يجب أن يعيه المربون والآباء وكل من يقوم على هذه التربية.

ولقر ب الباحث المباشر كتربوي وأب ومعاين لما أصاب منطق الطفولة من وصب

وأبعدها عن الذوق وحد الأدب تجيء هذه الورقة لتجيب عن الأسئلة التالية

١- ما مفهوم التربية الذوقية للطفل في الإسلام؟

٢- ما مسوغات الحاجة للتربية الذوقية للطفل في الإسلام؟

٣- ما آدابيات التربية الذوقية للطفل في الإسلام؟

أهدأ ف الورقة:

١- التعرف إلى مفهوم التربية الذوقية للطفل في الإسلام.

٢- بيان مسوغات الحاجة للتربية الذوقية للطفل في الإسلام.

٣- إيضاح آدابيات التربية الذوقية للطفل في الإسلام.

أهمية الورقة:

١- تكتسب الورقة البحثية أهميتها من أهمية مرحلة الطفولة.

٢- تتناول الورقة موضوعاً مهماً و هو التربية الذوقية كنوع من أنواع التربية النوعية.

٣- يمكن أن تكون مساهمة في تأصيل مفهوم تربوي إسلامي.

حدود ما تتناوله الورقة:

يعتبر القرآن الكريم والتوجيه النبوي تربية للكبير والصغير بل تربية للمجتمع المسلم فرداً وأسرة ودولة ولكن الباحث سيتناول فقط منها ما يخاطب الطفولة وما يتضمنها من مواقف لبيان مدى اهتمام الإسلام بالتربية الذوقية للطفولة ووجود منهاج لهذه التربية نحن بحاجة ماسة له. لذلك تقتصر الورقة على دراسة الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الخاصة بالطفولة وبعض آراء علماء المسلمين للإجابة على أسئلة لورقة وستتناول الورقة بعض جوانب التربية الذوقية وتسلط الضوء عليها كنموذج لعناية الإسلام بهذا التربية دون استقصاء وحصر للشواهد وفي حدود ما يسمح به الوقت وتفصح له الورقة :

إجابة السؤال الأول والذي ينص على ما مفهوم التربية الذوقية للطفل في الإسلام؟

الطفل هو الصغير من حين سقوطه من بطن أمه إلى أن يحتلم ويرادف الطفل في المعنى لفظ الصبي (ابن منظور، ج٨، ص١٧٤) و بلوغ الطفل هو خمس عشرة سنة. والطفل المولود يستوي فيه الذكر والأنثى وتبدأ مرحلة الطفولة من الولادة "ثم نخرجكم طفلاً" (الحج: ٥) وتنتهي بالبلوغ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم (النور: ٥٩)

وحسب وثيقة حقوق الطفل المادة الأولى (أن الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه).

والتربية الذوقية تربية نوعية تربي سلوك الإنسان وتصرفاته وتنمي فيه الأدب الرفيع والحس الأخلاقي فالذوق هو أسمى مراتب الأخلاق والذوق يعني اللباقة والأناقة والتهديب ويتجلى في أسلوب الحديث والتصرفات وتناولت بعض الدراسات التربية الذوقية في الإسلام ومنها دراسة شلدان (٢٠٠٢).

حيث يعرف (شلدان، ٢٠٠٢، ص ١٥) التربية الذوقية بأنها تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه بحيث يترسخ فيه السلوك الراقى والتصرف السليم في التفاعل مع الآخرين بما يوافق طباعهم ويحترم مشاعرهم كما تنمي لديه القدرة على التعرف على القيم الجمالية والتميز بينها استناداً إلى مكارم الأخلاق التي أقرها الإسلام والعادات الحسنة التي أقرها العرف بعيداً عن الاستبداد في الرأي والسلوك فقد بين الإسلام أدب الحديث وأدب الطعام والشراب وأدب اللباس بما يسمى اليوم (الايتيكيت) و(الدبلوماسية).

لذلك فالتربية الذوقية تعني شعوراً مرهفاً وجسداً نظيفاً إنها تعني الشكل والمضمون معاً فهي ضرب من الأدب السامي وتربية للنفس والجوارح والحواس فما أحوج الأبناء أطفالاً وغيرهم إلى قواعد اللياقة الاجتماعية المتجسدة في سلوكيات وتوجيهات الإسلام وقيمته الخالدة فالإسلام ينهى عن الفحش والتوحش ونهى عن كل ما يخدش الحياء من قول أو فعل ويحافظ على الشعور.

والتربية الذوقية ذات علاقة وشيجة بالتربيات الأخرى لا تقنع بالحد الأدنى من بالسلوكيات بل تريد درجة عالية من التأدب والتلطف والتهديب في سلوك الأبناء وأقوالهم. لذلك يرى الباحث أن التربية الذوقية للطفولة تعني جملة الآداب التي تتناول الظاهر والباطن والألفاظ والمعاني فهي تربية لنفس وجوارح الطفل تنمي الشعور المرهف والسلوك المنضبط مع الآخرين بدائرة من القيم الأخلاقية الإسلامية.

وجاء في فتح الباري: "الأدب استعمال ما يحمد قولاً وعملاً وعبر عنه بأخذ مكارم الأخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنتات وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك" (ابن حجر، ١٩٩٨، ج ١٠، ص ٤٨٣). وسئل (الجنيد) عن الأدب فقال حسن العشرة (السلمي، ١٩٩٠، ص ٦٩).

والأدب يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل (الفيومى، د.ت، ص ٩).

إجابة السؤال الثاني والذي ينص على ما مسوغات الحاجة للتربية الذوقية للطفل في الإسلام؟

التربية الذوقية هي ضرورة تقتضيها التربية الإسلامية للنشء والمسلم أولى من غيره بأن يكون متحضراً لبقاً في كل ما يصدر منه بفعل أو سلوك.

التربية الذوقية ضرورة حضارية وإنسانية فهي تخلص الطفولة من تبعات الضياع الذوقي إثر تفريط الآباء وتخريب الإعلام في تهذيب السلوك واللسان واللباس كما أنها ضرورة لإنقاذ الطفولة من الميوعة في الحديث والتقليعات الهدامة والصرخات الملوثة للفطرة في الشعر واللباس فهي تربية تدعو إليها الفطرة النقية السليمة وهي حاجة نابعة عن تقصير وسائل التربية في رعاية النشء رعاية أدبية ذوقية كما أن الواقع المعاش يشير إلى كثير من الانحدار في تربية الجوانب الذوقية لدى النشء من ممارسات غير مقبولة كمناداته المعلم باسمه أو الحديث عنه باسمه دون مراعاة للمكانة أو المنزلة وكذلك انحدر أدبيات التعامل مع الكبار بألفاظ بعيدة عن الحياء بل إنها تخدش الذوق العام.

المطلب الشرعي لتربية البناء وتأديبهم فقد روى ابن ماجه عن أنس ابن مالك عن النبي (ﷺ) قال: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" (القزويني، د.ت، ج ٢، ص ١٢١١). وقال ٣ "ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن" (الترمذي، د.ت، ج ٤، ص ٢٩٨).

إجابة السؤال الثالث والذي ينص على: ما آدابيات التربية الذوقية للطفل في الإسلام؟

المتتبع لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما بني على فهمها من فكر تربوي يجد منهاجاً رفيعاً وتأصيلاً بديعاً للتربية الذوقية تتضح معالمه في كثير الآيات القرآنية ويمكن أن تكون سورة لقمان أساساً لمنهاج التربية الذوقية للطفولة وقواعدها الأساسية فهي تشمل المجال العقدي و المجال العقلي و المجال الجسمي و المجال الاجتماعي و المجال الأخلاقي إلى جانب العديد من القواعد النبوية للتربية الذوقية تعرض الورقة لبعضها على سبيل التمثيل وليس للحصر .

قُلْ تَعَالَىٰ: أَفَلَا الْحِكْمَةُ أَنَا ۚ أَشْكَرُ كُلًّا لِمَن آتَىٰ كُرًّا لِنَفْسِهِ كَثِيرًا مِّنْ رِّفَاقِ اللَّهِ غَنِيًّا
إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِمَنْ يَتَّبِعُنِي أَن يَدْعُوا بِهِ قَوْلًا عَظِيمًا (٢) هُوَ يَعِظُهُ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ بِإِلْكَ اللَّظْمِ عَظِيمًا (٣) الْإِنْسَانُ
الْبَدِيه حَلَّتْهُ أُمُّهُ وَهَنَاءٌ عَاطِمٌ وَيَهْنَأُ نَوْطُشًا لِرُبِّي وَلَوْ أَدْرَكَ إِلَيَّ أَمَّ صَبِيرٌ (٤) جَاهٌ كَا
لَمَىٰ تُشْرِكُ بِي مِمَّا لَسَ لَكَ بِهِ فَطْلًا تَطْوِي صِمَاخًا بِهِيَ مَلْدُودٌ مَّعْرُوسٌ وَمِثْلُ مَن أَنْابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ
رَجِعْكُمْ أَنِّي بِيَدِي أَمَّا كُنتُمْ بِهِ مَلُودًا (٥) نَهَا بَيْتَهُمْ مِمَّا حَالُوا مَدْلًا فَتَكُن فِي صَرْفٍ وَفِي

لَهُ أَوْ مَاتَ وَوَفِي الْأَرْضِ يَأْتُ بِهِ لِلَّهِ لِلَّذِي لَطِيْفُ خَيْرِ الصَّالِحِينَ (١٦) أَمْرٌ بِالْمَعْرِفَةِ وَوَفِي الْأَرْضِ عَنْ
 لَمْ تُنْكِرْ وَوَأَيُّهَا عَلِيُّ مَا أَصْلَكَ لَكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) لَدَيْكَ رَيْدٌ وَلَا مَشِيءٌ لَأَوْضَعُ
 لِلَّهِ رَاحًا يُجِبُّ كُلَّ مَخْبِتٍ الْأَقْصَى فَوَيْ (١٨) يَكُ أَغْضُضُ مِنْ صَوْتِ تَلْكَرٍ ذَالًا وَوَاتِ
 صَوْتِ الْحَمِيرِ (١٩)"

وتشير الآيات الكريمة إلى دستور من الآداب:

- الأدب مع الله بتنزيهه عن الشرك فهو ظلم عظيم.
- الأدب مع الله بشكره على النعم وذلك باتباع الأوامر واجتناب النواهي و الاعتقاد بأن الله مطلع على كل شيء والصبر على المحن.
- الأدب مع الوالدين بشكرهما الوالدين.
- الأدب مع الناس بعدم التكبر عليهم وخفض الصوت عند الحديث والسلوك المتواضع والالتزام الأدبي والشرعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الالتزام بتأدية الواجب وعلى رأسه تأدية حق الله بإقامة الصلاة.
- الالتزام نحو الله و الدين والجماعة باتباع سبيل المؤمنين .
- الأدب بالشخصي بالاعتدال في المشي.

ومما يتعلق بالشكر الناس على صنيع فعلوه أو في التعاملات فيقول الطفل شكرا إذا أعطي شيئاً فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله وبالانتقال إلى التوجيه النبوي تتضح الكثير من المعالم والقواعد والجوانب التي تتناولها التربية الذوقية للطفولة منها:

التربية الذوقية في التعامل مع الوالدين والمعلمين:

عنون النووي في كتاب الأذكار: باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه.

وكذلك ما يوضحه التوجيه النبوي فقد روى ابن السني عن أبي هريرة: "أذنب النبي (ﷺ) رأياً رجلاً معه غلام فقال للغلام: من هذا قال أبي قال: فلا تمش أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه". وروى الطبراني "ما بر أباه من سدد إليه الطرف بالغضب". (الهيثمى، ١٤١٢هـ، ص ٢٥٥)

وأورد الرازي في تفسيره: "وقل لهما قولاً كريماً" (الإسراء: ٢٣) أذنب عمر ابن الخطاب فسر القول الكريم فقال: هو أذنب يقول له يا أبتاه يا أماه والمتأمل في واقعنا التربوي ليجد كثيراً من إساءة الأدب مع الأب أو المعلم.

إذ يعكس سلوك الأبناء بعض ما يطرح الإعلام من المسلسلات ذات قيم سلبية حيث يهزأ الولد من أبيه ويناديه باسمه أو يسخر من معلمه وليس هذا بخاف على احد فكم جنت هذه الأفلام المشاغبة وأفرز تطلبة مشاغبين قد نبذوا القيم وراء هم واتخذوها ظهريا ولا يسع المرء إلا أن يقارن ويوازن بين منهجين منهاج رباني نوقى ومنهاج تخريبي قطعا يعرف النتيجة مسبقاً . ويشير الفكر التربوي الإسلامي إلى كثير من قواعد التربية الذوقية للطفولة المستتبطة من القران

والسنة والاجتهاد فيما يتعلق بالوالدين :

- ١- إطاعة الأم والأب في كل ما يأمران به الولد إلا المعصية.
- ٢- مخاطبتهما بلطف وأدب.
- ٣- النهوض لهما إذا دخلا عليه.
- ٤- تقبيل يديهما صباحاً ومساءً وفي المناسبات.
- ٥- المحافظة على سمعتهما وشرفها ومالهما.
- ٦- مشاورتها في كل الأعمال والأمور.
- ٧- الإكثار من الدعاء والاستغفار لهما.
- ٨- إذا كان عندهما ضيف فالجلوس يقرب الباب، ومراقبة نظراتهما لعلهما يأمران بشيء خفية.
- ٩- العمل على ما يسرهما من غير أن يأمر الولد به.
- ١٠- عدم رفع الصوت عالياً أمامهما.
- ١١- عدم مقاطعتهما أثناء الكلام.
- ١٢- عدم الخروج من الدار إذا لم يأذنا.
- ١٣- عدم إزعاجهما إذا كانا نائمين.
- ١٤- عدم لومهما إذا عملا عملاً لا يعجبك.
- ١٥- عدم الضحك بحضرتهما إذا لم يكن ثمة موجب للضحك.
- ١٦- عدم تناول الطعام مما يليهما.
- ١٧- عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما.
- ١٨- عدم النوم والاضطجاع وهما جالسان إلا إذا أذنا بذلك.
- ١٩- عدم مد الرجلين أمامهما.
- ٢٠- عدم الدخول قبلهما ، أو المشي أمامهما.
- ٢١- تلبية نداءهما بسرعة في حياتهما وبعد موتهما.
- ٢٢- إكرام أصحابهما في حياتهما وبعد موتهما.

٢٣- عهصاحبة إنسان غير بارٍ بوالديه.

٢٤- الدعاء لهما ولاسيما بعد الموت فإنهما ينتفعان به، والإكثار من قوله تعالى: "رب ارحمهما كما ربياني صغيراً" (الإسراء: الآية: ٢٤).

(علوان، ٢٠٠٢، ص ص ٢٩٨، ٢٩٩)

التربية على ضبط السلوك:

كان النبي (ﷺ) يدرّب الأطفال منذ نعومة أظفارهم على السلوك القويم، روى أبو هريرة: "أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرّة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله (ﷺ): دَخَّخَ رَمِيْ بِهَا" (السيوطي، ١٩٩٠، ص ٣٨٨) وَخَّخَ هي كلمة زجر عن المستقذرات.

التربية الذوقية في الأسماء:

فقد اخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) "كان يغيّر الاسم القبيح" (السيوطي، ١٩٩٠، ص ٤٣٧). وعن ابن عمر "أن ابنة لعمر كانت يقال لها عاصية فسمّاها رسول (ﷺ) جميلة". (النووي، ١٩٩٦، ج ٤، ص ٢٩٩)، "وفي صحيح البخاري عن سعيد بن المسيّب بن حزن عن أبيه أن أباه حزنا جاء إلى النبي (ﷺ) فقال: ما اسمك؟ قال حزن قال أنت سهل قال: لا أغيّر اسما سمانيه أبي. قال ابن المسيّب: فما زالت الحزونة فينا بعد (الحزونة غلظ الوجه وشيء من القساوة). وفي سنن أبي داود بإسناد حسن أن النبي (ﷺ) قال لرجل: ما اسمك؟ قال: أصرم قال: بل أنت زرعة. وأنه قال لرجل يكنى أبا الحكم: إن الله هو الحاكم فما لك من الولد؟ قال سريج ومسلم وعبد الله. قال: فمن أكبرهم؟ قال سريج، قال فأنت أبو سريج قال أبو داود: وغير (ﷺ) اسم العاص وعزير وعتلة - بإسكان التاء وفتحها - وشيطان والحاكم وعراب وحباب وشهاب، فسماه هاشما وسمى حربا سليما، وسمى المضطجع المنبعث" (النووي، د.ت، ج ٨، ص ٤١٨).

فلقد حرص الإسلام على تنمية الذوق بالأسماء الجميلة أو ذات البعد الإيماني بالتعبيد لله تعالى إشارة إلى انتقاء الأسماء الطيبة للأبناء وذلك للفت نظر الآباء والأبناء إلى ضرورة البعد عن الأسماء التي لا تتناسب مع الذوق الرفيع وتجعل الطفل مجالا للتندر والسخرية بين أقرانه.

وإذا كان الإسلام يهذب سلوك الطفل بالأنا ينادي أحدا بلفظ منفر أو بذيء فكيف يتأتى للطفل ذلك واسم صديقه (خيشة) أو (أبو...).

وقال (ﷺ): "إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن" (مسلم، د.ت، ص ٨٤٧).

ومما يوفر بيئة مناسبة للتربية الذوقية: توفير بيئة انفعالية وجدانية مفعمة بالحب و المشاعر بيئة نفس حركية ضرورة لضبط المشاعر وإنتاج ذائقة أخلاقية وآدابية بتنمية الجانب الوجداني.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "قبل رسول الله (ﷺ) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله (ﷺ) فقال: من لا يرحم لا يرحم". (الهندي، د.ت.، ص ١٦٦).

وكذلك ما رو د ابن عساكر عن أبي سفيان قال: "دخلت على معاوية وهو مستلق على ظهره وعلى صدره صبي أو صبية تناغيه فقلت أمط هذا عنك يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من كان له صبي فليتصاب له". (الهندي، د.ت.، ص ٤٥٧).

"كان رسول الله (ﷺ) يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول من سبق إلى فله كذا وكذا قال "فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم يلتزمهم" رواه أحمد. (الهيثمي، ١٤١٢هـ، ص ٤٧٩)

تربية اللسان لدى الأبناء من خلال الوالدين:

ويتجلى موقف السلام من تهذيب الطفولة الصدق في القول في صدق الآباء والأمهات حتى لا تغرس القيم السلبية في نفوس البناء الصغار يجأ ن والديه يكذبان عليه فلا يجد غضاضة في أ ن يكذب وليس هذا من الأد ب في شيء.

وكيف تكون التربية الذوقية والأخلاقية إذا كان الأم أو الأب يقول لطفله قل لمن بالبواب أبي ليس هنا فيقول الطفل يقول ل كابي انه ليس هنا (البخاري، ١٩٨٧، ص ١١٠٥).

وعن عبد الله ابن عامر دعنتني أمي يوماً ورسول الله (ﷺ) قاعد بيننا فقالت ها تعال أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت أعطيه تماً فقال لها رسول الله (ص) أم إنك لو لم تعطه كتبت عليك كذبة. (أبو داود، د.ت.، ص ٥).

وما يفرق الإسلام بين الطفولة المسلمة وغيرها فقد روي عن أنس قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي (ﷺ) فمرض فأتاه النبي (ﷺ) يعودُه فقعد عند رأسه فقال له أسلم..". (البخاري، ١٩٨٧، ص ٢٥١).

تهذيب الطفل بالاستئذان منه وأد ب التعامل مع الكبار:

الإسلام دين يحترم الكبير ويعطف على الصغير بل انه ينمي آنا ب الاستئذان في الصغير بطريقه فريدة تتم عن احترام لهذه الشخصية فهو لكي يعلم الصغير الاستئذان يستأذن

منه كما انه يربى في الصغير الأدب في التعامل مع الكبار وهذا الغلام يعرف للأشياخ حقهم لكن القضية انه سباق إلى فضل من النبي وفي ذلك مجال للتنافس عن سهيل بن سعد - رضي الله عنه - قال: "أوتي النبي (ﷺ) بقدر فشرب منه وعن يمينه غلام صغير والأشياخ عن يساره فقال يا غلام أتأذن لي أن أعطيه للأشياخ قال ما كنت لأؤثر بفضل منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه". (البخاري، ١٩٨٧، ص ٤٢٤).

توقير الكبير:

جار عنه (ﷺ) انه قال "ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه" رواه أحمد والطبراني ((الهندي، د.ت.، ص ١٦٥) واخرج البخاري ومسلم عن سمرة بن جندب قال: "لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً . فكنت أحفظ عنه . فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أسن مني" (النيسابوري، ١٣٧٤هـ ، ص ٩٦٤).

تربية وآداب إيمانية:

يحرص الإسلام على تهذيب الصغار والغلما ن وغرس القيم الإيمانية في نفوسهم من مراقبة لله وخشية له والتسليم لأمره والاستعانة به واللجوء إليه في السر والعلن والسراء والضراء فهذه النفس المهذبة هي التي تأنف الهجر من القول والفحش والتفحش فهي مؤمنة منضبطة. عن ابن عباس رضي قال: "كنت خلف النبي (ﷺ) يوماً فقال: يا غلام إنني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك - احفظ الله تجده تجاهك - إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله". (ابن كثير، 1999 ، ص ١٤٨)

آداب الطعام:

يسبق الإسلام في تربيته الذوقية كل التربيات واضعا قواعد مرعية للطعام والشرب وانه لأمر يثير الإعجاب بهذه القواعد وغيرها في وقت كان فيه أهل الايتيكيث الغريبون يعيشون العصور الوسطى أو عصور الظلام وهذا يشير إلى ضرورة تعهد المسلمين لأبنائهم بأدب الطعام والشرب وربطها بالأدب العالي مع الله بتسميته وحمده فقد جاء عن عمر عن ابن أبي سلمه قال: "دخلت على النبي عليه السلام وهو يأكل في بيت أمي فقال اجلس يا بني سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك قال فما زالت إكلتي بعد" رواه البخاري. (الطحاوي، ١٤١٥ هـ، ص ١٤٤).

الحفاظ على مشاعر وكرامة الصغير:

عن أنس ابن مالك قال: "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين . والله ! ما قال لي : أفا قط . ولا قال لي لشيء : لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا ؟ " رواه مسلم. (النيسابوري، ١٣٧٤هـ، ص ٢٣٠٩).

تنمية الذائفة القرائية لد الصغار :

عن زيد بن ثابت قال: "أتي بي عند مقدمه إلى المدينة فقالوا هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة فقرأت على رسول الله (ﷺ) فأعجبه ذلك فقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حفظته فكننت أكتب لرسول الله (ﷺ) إذا كتب إليهم وقرأ كتبهم إذا كتبوا إليهم" رواه أبو يعلى وابن عساکر. (العسقلاني، ١٤٠٥هـ، ص ٣٠٦).

تربية الاتجاهات الإيجابية نحو العلم والعلماء:

وأورد (البغدادي) قال إبراهيم ابن الشهيد قال لي أبي :أنت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهدبهم فان ذلك أحب إلي من الحديث، وذكر (السمعاني): "قال بعض السلف لابنه: يا بني لان تعلم بابا من الأدب أحب إلى من أن تعلم سبعين بابا من أبواب العلم" (سويد، ١٩٨٨، ص ١٦١).

التربية الذوقية في مجالس العلم:

وهذا الحسن البصري يوجه ابنه لمجالس العلم: يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع احرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ولا تقطع على احد حديثا وان طال حتى يمسك(سويد، ١٩٨٨، ص ١٦٥).

وقال الشافعي:كنت اصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحا رقيقا هيبه له لئلا يسمع وقعها وهناك الأدب في هيئة الجلوس بين يدي المعلم ويشير إليه فعل جبريل عليه السلام عندما سأل النبي (ﷺ) عن الإيمان والإسلام والإحسان إذ جاء في الحديث (فأسند ركبتيه إلى ركبتيه)ومما ورد عن بعض أولاد الخليفة المهدي كما جاء في المجموع للنووي أن شريك لم يلتفت له حتى جثا على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم(رسالن، ١٩٩٧، ص ١٤٧)

وما أورد ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله قول أبي الذيال:تعلم الصمت كما تتعلم الكلام (رسالن، ١٩٩٧، ص ٩٣)

فما أوجنا إلى تربية هذه القيم والمعايير التي تضبط سلوك الأطفال في حديثهم وفي تعلمهم فلا يقاطعون المتكلم ولا يتكلمون بلا إذ ن.

أدب الشعر والحلاقة:

ومن التربية الذوقية في هذا الجانب أن رسول الله (ﷺ) قد رأ د صبيا قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال : "احلقوه كله أو اتركوه كله" رواه أبو داود. (النوى، ١٤٠٤هـ، ص ٥٢٨).

وجاء في الصحيحين "أ ن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع" (مسلم، ١٣٧٤هـ، ص ٢١٢٠)، ومن يرى أبناء المسلمين كيف أصبحوا يلثون وراء الموضة تقليدا للممثلين والممثلات في قصة الشعر مما يخالف الذوق الإسلامي الرفيع ليتساءل أين نحن من منهاج التربية الذوقية؟.

التربية الذوقية في اللباس:

المتأمل لكرنفال الأزياء وما يشهد في الأسواق والجامعات وغيرها في بعض البلاد المنتمية للإسلام يجد تلوث الذائقة لدى الكثيرين في اختيار اللبسة المناسبة واللون المناسب ويصعب فيه أن تفرق بين أزياء الذكور أو الإناث مما يعكس تربية ملوثة لا تحترم الخصوصيات حتى الفطرية منها وقد أشار الإمام الغزالي في الإحياء حول أدب لبس ثياب الصبي فقال يحب للصبيان الثياب البيض دون الملون والإبر يسم ويقدر عنده أن ذلك شأن النساء والمخنثين وأن الرجال يستكفون منه ويكره عليهم ذلك ومهما رؤ د على صبي ثوب من إبر يسم أو ملون فينبغي أن يستكر ويذم ذلك. (الغزالي، د.ت. ص ٣، ص ٧٢).

تربية المشاعر المرهفة لدى الأطفال:

إن مراعاة مشاعر الأطفال يعكس قيمة راقية في التربية الذوقية في تربية الطفولة في الإسلام وذلك لان من آثارها الشفقة والحساسية الاجتماعية وتقدير مشاعر الآخرين فمن يتربى على رهافة المشاعر تتعكس ذلك في سلوكه وقيمه وألفاظه عكس من يتربى على الغلظة والجفوة فكيف نطلب منه مراعاة أحاسيس ومشاعر الآخرين

أخرج البخاري عن أنس-رضي الله عنه- : "كان رسول الله (ﷺ) أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وهو فطيم كان إذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير لنغر كان يلعب به....". (البخاري، د.ت، ص ٣٧)

ويشير هذا الحديث إلى تربية نبوية ذوقية رفيعة للأطفال ففي هذا الحديث مازحة للصبي وتكرير الزيارة له وترك التكبر والترفع وفيها التلطف للصغير والسؤال عن حاله وفي هذا معاشررة الناس على قدر عقولهم وفيها مسح رأس الصغير للملاطفة. وجواز لعب الصغير بالطير وترقية مشاعره نحو الطير وسائر المخلوقات.

ومن التربية الذوقية في آداب الاستئذان:

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورا لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (٥٨) إذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم * كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (٥٩)" (النور، الآيات: ٥٨-٥٩). وقوله (٢) لأنس: "لا تدخلن إلا بإذن" رواه البخاري في الأدب المفرد. (الألباني، ١٤١٤هـ، ص ٦٢٠).

وتشير الآيات الكريمة إلى آداب الاستئذان حتى لا تقع أنظار الأطفال في صغرهم على أشياء تؤثر في حياتهم أو تصيبهم بأمراض نفسية في أوقات حرجة قبل الفجر وعند الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء حيث يخلو الوالدان ومن الآداب أن يعتاد الطفل غض بصره كما فعل الطفل الصالح عبد الله التستري الذين كان يردد قبل أن ينام الله شاهدي الله ناظري الله معي. (الغزالي، د.ت. ص ٣، ص ٧٤).

التربية الذوقية في غض البصر:

البصر والنظرة طريق للفساد وللوقوع في الخطيئة لذلك حرص الإسلام على تطهير النظرات وخصوصا في عالم الفضائيات المفتوحة والجنس الصاخب لذلك تعظم دور التربية الذوقية في تهذيب مشاعر الأبناء فيما يرى ويشاهد.

وأخرج البخاري قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله (٢) فجاءت امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر وفي رواية ابن جرير أن العباس قال للنبي (٢) رأيتك تصرف وجه ابن عمك فقال النبي (٢) رأيت جارية حدثت وغلما حدثا فخشيت أن يدخل بينهما الشيطان" (ابن حجر، ١٩٩٠، ج ٤، ص ٨٣).

التربية الذوقية في النوم والفرش:

قال (٢): "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها عشر سنين،

و**فرقوا بينهم في المضاجع**" رواه أبو داود. (أبو داود، ١٣٨٨هـ، ص ٤٩٥).

إن هذا التفريق يبدأ في العاشرة تقريباً حيث تكون الغريزة في طريقها للنمو وهو سد لسبل الفساد. فالإسلام يريد أن تنمو مشاعر الطفولة بعيداً عما يثيرها من نزغات شيطان الإثارة وتهويمه.

ويصدق هذا ويؤكد ما تلقي به الأخبار عن حوادث مشينة تتعلق بالمحارم وما ذلك إلا لعدم مراعاة التربية الإسلامية الأخلاقية الذوقية هذا في الأسرة فكيف إذا ترك العنان للاختلاط دون ضوابط في المدارس وغيرها في ظل إعلام غرائزي مدمر وملوث. وقد أثبتت التجربة الأوروبية فشلها في الاختلاط بين البنين والبنات وأدت إلى الانحلال الخلقي. ومما يعبر عن الفهم الإسلامي المتقدم والراقي للتربية الذوقية ما انعكس في فعل السلف الصالح "فقد كان السلف رضي الله عنهم يقدمون لأطفالهم سورة النور كوقاية لهم مع الشرح والبيان ويهتمون بتحفيظها في سن المراهقة قبيل البلوغ وقد أوضح الجاحظ بأن المعلمين كان يعنون عناية خاصة بتحفيظ الفتيات سورة النور.

تهذيب الإحساس بالمسئولية والأمانة:

وذلك بالتربية الذوقية للطفل عن طريق ضبط سلوكه على الأمانة وتأصيلها في نفسه. أورد ابن السني عن عبد الله بن بصر -رضي الله عنه- قال: " **بعثني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلته فقالت أمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل أتاك عبد الله بقطف قال لا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيته قال غدر غدر**" (الهيثمي، ١٤١٢هـ، ص ١٥٠)

التدوق اللغوي وضبط الألفاظ :

فهذا عمر بن الخطاب يمر على صبية يرمون بالنبال فيخطئ أحدهم في كلامه فيقول: "يا أمير المؤمنين إننا قوم متعلمين فيغضب عمر لهذا الخطأ ويقول والله إن خطأكم في رميكم أحب إلي من خطأكم في لغتكم" رواه العسكري. (سويد، ١٩٨٨، ص ٢٢٩)

إن العناية باللغة وتهذيب اللفظ دين وجمال يدعو إلى الإسلام فر ب كلمة يقولها الصغير أو الكبير دون اهتمام تجر الكثير من الآلام والإساءة إلى مشاعر الآخرين ليس ذلك إلا لعدم مراعاة أدب الحديث أو خطأ في فهم العبارة أو لفظها ولكي يكون الطفل مؤدباً في حديثه يجب تنبيهه لما لا يصح من ألفاظ قد تعني ما لا يقصده مما يدعو إلى الاهتمام بالجانب اللغوي في حياة الأبناء.

يقول ابن هبيرة: والله ما استوى رجلان حسبهما واحد ومروعتهما واحدة أحدهما يلحن والآخر لا يلحن إلا أن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن.

ومما يشير إلى ضعف ملكة الذوق ما روياً أن تلميذاً سأل أستاذه ما هو (الكموج) فقال الأستاذ: وأين رأيت هذه اللفظة قال في قول امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله * * * على بأنواع الهموم ليبتلي

قال الأستاذ نعم (الكموج) دابة من دواب البحر تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها (عمارة، دت، ص ١٩١)

وقد سمعت احد الصبيان وهو يقرأ الحديث (بشر المشاءين بالظلم بالنور التام يوم القيامة) وذلك بتسكين اللام وتمعن كيف ينقلب معنى الحديث

الحياء لا الخجل:

وإذا كانت التربية الذوقية اشد حرصاً من غيرها على ضبط بالسلوكات والتصرفات والعبارات في المواقف المختلفة بترسيخ الحياء في نفوس الصغار والكبار كما تشير إليه الكثير من التوجيهات النبوية فإنها تفرق بين الحياء والخجل.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ) "إذ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنما مثل المسلم . فحدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر الجوادي . قال عبدالله : ووقع في نفسي أنها النخلة . فاستحييت . ثم قالوا : حدثنا ما هي ؟ يا رسول الله ! قال فقال : هي النخلة . قال فذكر ذلك لعمر . قال : لأن تكون قلت : هي النخلة ، أحب إلي من كذا وكذا " رواه مسلم . (النيسابوري، ١٣٧٤هـ، ص ٢٨١١)

يلحق (عمارة، دت، ص ٢٢٧) وإذا كان ابن عمر يقول استحييت فقد صدق لكنه الحياء اللغوي وليس هو الحياء الاصطلاحي. لذلك على المربين تنشئة البراعم على الحياء الذي هو الدين والخير كله وهو قرين الإيمان.

وهناك فرق بين الحياء والخجل فبينما نرى الحياء قوة ضابطة دافعة للخير مانعة من الشر فإن الخجل ظاهرة مبكرة في عمر الطفل تعبر عما في كيانه الغض من تحير ودهش وقلق لذلك يجب على المربين تخليص الأطفال ببذل المزيد من المواقف التي تعمل على دمج الطفل مع أقرانه الخير ليتجاوز مواقف الخجل والتردد ويمتلك الشخصية القوية والسوية فالحياء هو الدرة التي يجب صيانتها ورعايتها لميلاد شخصية جديدة فاعلة.

وفي الختام نعرض صورة رائعة يقدمها الفكر التربوي الإسلامي يرسم فيها قواعد للتربية الذوقية للطفل:

وينبغي أن يعود الطفل التلطف في الكلام مع من يعاشره وأن يعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام وأن يبتدئ بالكلام ويعود أن لا يتكلم إلا جواباً ويقدر السؤال وأن يحسن

الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب. وينبغي أن يعود أن لا يبصق في مجلسه ولا يمتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل... (الغزالي، د.ت.، ص ٧٣).

نتائج وتوصيات:

- ١- بينت الورقة أن التربية الذوقية للطفل تعني جملة الآداب التي تتناول الظاهر والباطن والألفاظ والمعاني فهي تربية لنفس وجوارح الطفل تنمي الشعور المرهف والسلوك المنضبط مع الآخرين بدائرة من القيم الأخلاقية الإسلامية أي أنها ترقية للمشاعر والسلوك.
- ٢- أبرزت الورقة الحاجة إلى التربية الذوقية كضرورة يملئها الحس التربوي ويدفع إليها الواقع المعيش الذي يشير إليه ابتذال السلوك للأطفال وبذاءة الألفاظ كثمار غير مرغوبة للإعلام المدمر والتقصير التربوي لكثير من الأسر والوسائط التربوية.
- ٣- كشفت الورقة عن العديد من الآداب التي اهتمت بها التربية الذوقية للطفل في الإسلام كأدب اللباس وحلق الشعر وآداب خطاب الأب والمعلم والكبير وتهذيب المشاعر والأحاسيس وآداب الاستئذان وضبط الألفاظ من حيث اللفظ والمعنى.

وأوصت الورقة بما يلي:

- ١- ضرورة قيام الوسائط التربوية وفي مقدمتها الأسرة كل بدورها في التربية الذوقية للطفل.
 - ٢- تشجيع الأطفال على بالسلوكات الحسنة باختيار أفضل طفل مؤدب لجائزة تقديرية او تشجيعية.
 - ٣- تحصين الأطفال بإبعادهم عن البيئة الملوثة والإعلام الهادم الملوث وتشجيع الإعلام الهادف.
 - ٤- توفير التربية الذوقية للأطفال من خلال القصة والكلمة والصورة والأنشودة.
- ضرورة العناية بالتربية الذوقية للطفولة حتى يصبح الأدب لها سجية في كل ما يصدر عنها من أقوال أو أفعال.

المراجع:

القرآن الكريم.

- ١- ابن حجر، أحمد (١٩٩٨): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة.
- ٢- ابن حنبل، أحمد (د.ت.): مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.

- ٣- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل (١٩٩٩): تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ٤- ابن منظور، جمال الدين محمد (١٩٩٣): لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ٥- أبو داود، سليمان (د.ت.): سنن أبي داود، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت.
- ٦- أبو داود، سليمان بن الأشعث (١٣٨٨هـ): السنن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٧- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٤ هـ): صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الطبعة الأولى، دار الصديق.
- ٨- البخاري، محمد (١٩٨٧): الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى البغا، دار اليمامة، بيروت.
- ٩- البخاري، محمد (١٩٨٩): الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ١٠- الترمذي، أبو عيسى محمد (د.ت.): سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١- الرازي، الإمام الفخر (١٩٣٣): التفسير الكبير، المطبعة المصرية، القاهرة.
- ١٢- السلمي، أبو عبد الرحمن (١٩٩٠): آداب الصحبة، تحقيق فتحي مجد السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر.
- ١٣- سويد، محمد فوزي (١٩٨٨): منهج التربية النبوية للطفل، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.
- ١٤- شلذان، فايز عبد الرحمن (٢٠٠٢): التربية الذوقية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك اربد.
- ١٥- الطحاوي، أحمد بن محمد (١٤١٥ هـ): شرح مشكل الآثار، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٦- العسقلاني، أحمد بن علي (١٤٠٥هـ): تغليق التعليق، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٧- علوان، عبد الله ناصح (٢٠٠٢): تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة.
- ١٨- عمارة، محمود (د.ت.): تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة الإيمان المنصورة.
- ١٩- الغزالي، الإمام أبي حامد (د.ت.): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- ٢٠- الغزالي، الإمام أبي حامد (د.ت.): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- ٢١- الفيومي، أحمد بن محمد (د.ت.): المصباح المنير، دار المعارف، القاهرة.
- ٢٢- القرويني، محمد بن يزيد (د.ت.): سنن ابن ماجه، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٢٣- متولي أحمد مصطفى (٢٠٠٥): الموسوعة الأم في تربية الأولاد، دار ابن الجوزي، القاهرة.

- ٢٤- النسفي، الإمام أبي عبد الله (١٩٩٥): تفسير النسفي المسمي، مدارك التنزيل
وحقائق التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٥- النووي، يحيى بن شرف (١٩٩٦): شرح النووي على مسلم، دار الخير.
- ٢٦- النووي، يحيى بن شرف (د.ت.): المجموع شرح المذهب، مطبعة المنيرية، مصر.
- ٢٧- النووي، يحيى بن شرف الدين: (١٤٠٤هـ): رياض الصالحين، الطبعة
الثانية، المكتب الإسلامي- بيروت.
- ٢٨- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (١٣٧٤هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد
الباقي الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية.
- ٢٩- الهندي، علي بن حسام الدين (د.ت.): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، د.ن.
- ٣٠- الهيثمي، نور الدين (١٤١٢هـ): مجمع الزوائد، دار الفكر، بيروت.